

مقياس: أنثروبولوجيا الاتصال

حصّة: الأعمال الموجّهة

**التمرين 2:** مطلوب تحميل مقال فضاءات في أنثروبولوجيا الاتصال لخديجة زاوي ووضع بطاقة قراءة له.

**التعريف بصاحبة المقال والمجلة:** خديجة زاوي أستاذة بجامعة وهران 2 لها مقالات عديدة في مجلات وطنية، نشرت هذا المقال بمجلة (الصورة والاتصال) المجلد 1، رقم 1، ص 149/139 الصادر بتاريخ 2012/09/01

**بطاقة القراءة:**

تناول الباحثون موضوع الاتصال من مقاربات مختلفة من أهمها المقاربة الأنثروبولوجية التي لا تقتصر على دراسة الاتصال الشفهي أو عبر وسائل الاعلام بل تتعداه لدراسة السلوك الجسدي والحركات الإرادية وغير الإرادية، وتؤكد الكاتبة على أن لكل ثقافة شفرة سلوك ثقافي محددة للاتصال ، وبالتالي فإنّ الاتصال هو كل مندمج في سيرورة اجتماعية دائمة تشمل مختلف نماذج السلوك (الكلمة، النظرة، الحركة...) في مختلف مجالات الحياة (الاحتفالات، الرقص، الموسيقى، المسرح، الهندسة المعمارية...) <sup>1</sup>، وقد كان لمدرسة شيكاغو الدور الريادي في توسيع دراسة الاتصال من منضور أنثروبولوجي والتركيز على العمل الميداني ومن أهم الدراسات في هذا المجال:

حضارة المشافهة: Maurice Houis

قام موريس هوي بدراسة في الأنثروبولوجيا اللسانية باقتراب اتصالي، ولاحظ الباحث وجود أسلوب شفهي يمثّل حضارة المشافهة وهي خاصية يفتقدها المجتمع الغربي ( اللغات في هذا المجتمع للعيون أكثر من الأذان).

---

خديجة زاوي، فضاءات في أنثروبولوجيا الاتصال <sup>1</sup>

وتساءل (هوي): هل الشعوب التي ليس لديها كتابة ولا تهتم بالقراءة تمتلك تقنية اتصال؟ وكان جوابه: هذه المجتمعات تعتمد على المشافهة، وحتى وإن لم تتفاعل فعالية الكتابة معها فإنها تستمر في عملية تخليد المجتمع وإرثه الثقافي لأنّ المشافهة تقنية تتميز بعناصر فعالة للاتصال والاستمرار وأهم هذه العناصر:

- علاقات الاتصال: الاتصال اللساني عن طريق الصوت هو اتصال سمعي معروف الهوية للفرد وللجماعة وهو عمومي، وهذه الخصائص تؤسس لعلاقات شخصية مباشرة بين الأفراد على عكس مجتمعات الكتابة التي تكون العلاقات فيها غير مباشرة وتعتمد على وسائط يقول عنها كلود ليفي شتراوس أنها تنتج اتصال غير صادق.

- الذاكرة المؤسسية: الاتصال الشفهي الذي ينقل الثقافة يعتمد على أشخاص يمثلون مؤسسة ثقافية مثل الشعراء والمؤرخين وهم يمثلون الذاكرة الحية للمجتمع، كما أنّ الجانب المادي المرئي من الثقافة كالمنحوتات مثلاً يلعب نفس دور المشافهة فهو يحكي في صمت ويحفظ ذكريات الماضي.

- الكلمة الملفوظة: للكلمة قوة كبيرة فهي الشرط الذي يربط القائل بالسامع، والكلمة التي تقال جيداً وفي الوقت المناسب لها قيمة الفعل بحد ذاته، وهي تؤدي عدّة وظائف أهمها: وظيفة الاندماج الاجتماعي، والوظيفة الإعلامية فهي تمرر معلومات على حسب سياق ووضعية النص الشفهي.

- بنية النص: بنية النص الشفهي منظمة ولحنية (تعتمد على اللحن والريتم) تعمل على تسهيل الذاكرة وعلى جلب الانتباه عكس النصوص المكتوبة التي تتطلب الرجوع إلى السطور الأولى لمسك خيوط الأفكار.

### أنثروبولوجيا الاتصال عند إيف وينكن:

حسب إيف وينكن فإنّ الاتصال هو كل ما ينتجه الإنسان في أية وضعية اجتماعية وهو كذلك التعبيرات الناتجة عن كل الفاعلين الاجتماعيين، والكثير من الباحثين يهتم بموضوع الاتصال لكن القلّة منهم من قامت ببناء نظرية بالرجوع إلى ميدان الحياة المجتمعية.

إنّ أنثروبولوجيا الاتصال هي تعلم مشاهدة الاتصال في الكلام والحركات والنظرات... أي في الحياة اليومية كما هي، فهي إذن نظرة معمّقة للمجتمع تركز على الأعمال الميدانية

المتعددة الأماكن المفتوحة (المتاحف، المقاهي، الحدائق العامة، الأسفار والرحلات...)، وهذا الاقتران مؤسس على الاثنوجرافيا لا اللسانيات وعلى الاتصال لا اللغة.

### الاتصال الثقافي النثاقفي عند Lipiansky:

يقصد بالاتصال الثقافي التقاء أشخاص ينتمون لثقافات مختلفة، والالتقاء هنا يتمثل في مميزات العلاقة التي تربط ما بين الأشخاص، وهناك عوامل تحدد هذا النمط من الاتصال وتتمثل في (المحيط الاجتماعي، الجنس، السن، الأصل الإثني، مكان السكن، الدين، التوجه السياسي...)

ويتمحور الاختلاف بين الثقافات في الطباع الناتجة عن التنشئة الاجتماعية القائمة على نظام من القيم والمعايير وطقوس التفاعل النابعة من الثقافة التي ينتمي إليها الفرد، وكلها تمثل الهوية الثقافية التي يأخذ منها الفرد سلوكياته وسلوكه الاتصالي.

واللغة مهمة في الاتصال الثقافي فالتحكم في لغة الغير يزيل الإشكال الاتصالي، لكن الذي يلعب دورا مهما في نجاعة الاتصال هو مدى التحكم في الشفرات اللغوية أكثر من اللغة نفسها فهذه الشفرات تمثل الثقافة التي لا يستطيع فك رموزها إلا الناطق المنتمي لهذه الثقافة.

### خاتمة:

إن أنثروبولوجيا الاتصال لا تهتم بتخلف أو تقدم المجتمعات المدروسة بقدر ما تهتم بمراعاة المميزات الثقافية لهذه المجتمعات، والاتصال هو الذي ينتج ثقافة الجماعة فلكي نفهم ذاتنا وثقافتنا يجب فهم وتفسير اتصالنا.